بضعة مئات فقط من المنتسبين. وكانت هذه النقابات، في أفضل الحالات، مجرد تجمعات حرفية.

ماجد أبو شرار: وما زالت.

ياسر عبد ربه: لا، الوضع يقول لا. لقد نشأت نقابات جديدة من خلال إحياء عدد واسع من النقابات السابقة. وهذه العملية تجري بشكل متواصل وواسع النطاق. لقد جرى تعديل وتطوير للأنظمة الداخلية لعدد من النقابات، من أجل فتح الباب للجسم العمالي الواسع للانتظام في النقابة. فبعض النقابات كانت شروط الانضمام إليها في السابق أقسى من شروط الانضمام إلى تنظيم سياسي. لقد جرى تطوير بعض هياكل النقابات من خلال تشكيل فروع لعدد منها، خاصة في القرى التي لم تعد قرى بالمعنى التقليدي السابق، بل تحولت إلى مراكز تتواجد فيها المئات من العمال الذين ينتقلون يومياً للعمل في المشاريع الاسرائيلية. هناك تطور قد وقع. لكنني لم أرصد هذا التطور بمقدار ما رصدت المهمات التي ينبغي القيام بها في الظرف الراهن لكي تتمكن النقابات الحالية، فعلاً، من استيعاب الجسم الواسع للعمال الفلسطينيين في المناطق المحتلة. وقد قلت، هنا، تحديداً: تطوير هياكل النقابات الحالية أي حل مشكلة النقابات التي أغلقت أبوابها أمام العمال لضمان هيمنة فئة بيروقراطية على قيادتها على غرار غزة مثلاً، والاعتناء بمشكلات العمال في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ لأن مشكلات هذا القطاع استمرت تعالج بطريقة إفرادية بدلاً من أن تعالج كجسم جماعي. وتحدثت عن الدفاع عن مصالح العمال في المشاريع العربية، في الاتجاه الذي تحدث فيه عدد من الرفاق، حيث لا ينبغي للعمال أن يتحملوا وحدهم العبء في مواجهة الاحتلال وسياسته الاقتصادية.

إن طرح مثل هذه المسائل، لا يعني أنها قد أنجزت، بل يعني اعتبارها مهمات للنضال، مهمات للعمل، لأننا بحاجة إلى حركة نقابية تستطيع أن تواكب التطور الذي وقع في تركيبة الطبقة العاملة، وفي وزنها، وفي أشكال تمركزها، وفي تزايد حجم العمال الصناعيين في صفوفها، فليست نسبة قليلة أن يتواجد ٢٠ بالمئة من العمال الصناعيين في إطار الطبقة العاملة ككل. هذه هي المشكلة. هناك معضلات ذاتية عديدة بالتأكيد، ونحن جميعاً متفقون بشأنها، بما فيها معضلات العلاقات بين القوى الوطنية في الداخل، وأثرها على توسيع صفوف هذه النقابات، أو علاقات النقابات مع اتحاد العمال في الخارج.

هذه المسائل ينبغي حلها في إطار النضال، ولكن المسألة المركزية هي تطوير الحركة النقابية لكي تنسجم مع التطور الحاصل في وضع الطبقة العاملة. هذه العملية سائرة في هذا الاتجاه، ومهمتنا أن نلتقط أين تكمن الحلقة المركزية لكي تكتمل هذه الحلقة. هذا هو الموضوع. اما أن تكون هناك خلافات وصراعات، وأن تكون هناك مشكلات في هذه النقابة أو تلك وأن تكون هناك مشكلات في العلاقة بين النقابات في الداخل والنقابات في الخارج، فهذه كلها مشكلات قائمة وموجودة وتنبغي معالجتها، ولكنها ليست هي المشكلة الرئيسية.

عربي عواد: عندما يجري الحديث عن النشاط والتطور في الحركة النقابية، فلا يعني ذلك أنها باتت تضم في صفوفها النسبة الغالبة من العمال، لاسيما وأن عدداً غير قليل